تَدَابيرُ وعِبَر
من قصةِ إسْلامِ أبي ذَرّ

" رضي الله عنه "

مركز الياقوت العلمي
1447هـ - 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم

البدايــة

الحمدلله رب الأرضين والسموات، وهادي البشر والكائنات ، ومسخر الرزق والمعاشات ، نحمده على آلائه الكثيرات، وأفضاله الواسعات، ونصلي ونسلم على ناشر الخيرات، وصاحب السنن الباهرات ، والكلمات الرائعات ، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد :

فمن قصص السنة المؤثرات، وتجاريب الفترات الشديدات، وأخبار سادات الدعاة، قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله

عنه.. وما تجلى فيها من دروس وعبر، ولطائف كالنجمِ الأغر، وقد زهت مواعظَ ومعالم، وطابت نفائس ومنائر، يطالعها الناس فيعجبون، ويسمعها الدعاة فيعتبرون ، ويحللها الوعاة فينتبهون. فهي درس في الوعي والنباهة، وفصل في الجد والفقاهة، وحكاية في الرحلة والبراعة ..!

يوجّه فيها الرسول الوقور ، وينتفضُ فيها المؤمن الغيور، الذي يضج بالوثنية ، ويبغض الجاهلية، فيستقر قلبه في نداوة الذكر والدعوة المهدية ...!

أسلم إسلاماً عجيباً، وخشع خشوعا خصيبا، وسعى سعياً لهيبا، لم يخف الأخطار ، ولم يبال بالأشرار...!

صدعَ بالحق ، وصدح بالصدق ، وألقمهم التربَ والصخر والبق...!

ولم يزل لـدين الله في هـمٍّ وغضـب، وجـد وعتـب، عـاش لوحـده منفرداً ، متجردا للحق مشدداً، وباذلاً مجاهدا متقدا .

عظيمَ المبادرة ، وسريع الخاطرة ، وشديد المؤازرة ، يحب الخير للخلائـق، ويعلمهـم دروس الرقـائق ، وتـتحطم علـى أقدامـه العوائق...!

قوي في ضعف، وشديد في لهف، وحـريص في شـظف..! قـال لـه رسول الله:" ارجع إلى قومك..." فأبى إلا الإعـلان ، ومجابهـة الطغيان، والصدع بالحق وآي القرآن...!

وقـال لـه ... في الولايـة : " **إنــك ضــعيف** " وفي جنباتهـا بـلاء مخيف...!

وأسئلة في القيامة شديدة ، وفي طياتها نكبات فريدة...!

لكنه تألم وتأسف، وود لو خدم دينه وتشرف..! عالم عامل، ومسلم مبادر، وصالح واضح ، لا يساوم ولا يراوغ ، ويكره التفلسفَ والمَخادع ..!

وبرغم شدته اللامعة ، هنالك في السيرة درر ساطعة، ومناهج ماتعة، نستضيء منها ونعتبر، ونتفقه ونصطبر ، فلا فلاح لنا بلا تفقه، ولا نجاح دون التصبر (يا أيها الذبن آمنوا اصبروا وصابروا). سورة آل عمران .

ومن هنا رام القلمُ قصة إسلامه ، وتجربة هدايته والتزامه، يفجرُ منها دروسا، ويستخرج تروسا، ويجعلها منهجاً ملموساً..

فهلموا إلى ما فيها من علم مرسوم ، وفقه منظوم ، وفضل مقسوم ، إذ قيمة القصص في عبرها المستخرجة ، ودروسها المنتشرة،

وعبرها المدخرة ، وقد نعتها أصحابها في مركز الياقوت العلمي

(تدابير وعبر من قصة إسلام أبي ذر)

وفقنا الله وإياكم لحسن الفقه والتعلم ، وجودة الدرس والتفهم، وقنص العبر والتقدم، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين.

(اللهم زيّنّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين).

مركز الياقوت العلمي

القاهرة

٢/٧/١٤٤٧هـ

٢٠٢٥/١٢/٢٣م

نص القصة

قال الإمام البخاري رحمه اللّه في كتاب المناقب:

حَدَّثَنَا زَيْدٌ - هُوَ ابْنُ أَخْزَمَ - قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنِي مُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ الْقَصِيرُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ ؟ قَالَ : قُلْنَا : بَلَى. قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي : انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ. فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ. فَقُلْتُ لَهُ : لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ. فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ،

فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ : فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ : كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ. قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ. قَالَ : فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلَا أُخْبِرُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ. قَالَ : فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ : أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ. قَالَ : قُلْتُ : لَا. قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي. قَالَ : فَقَالَ : مَا أَمْرُكَ ؟ وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ. قَالَ : فَإِنِّي أَفْعَلُ. قَالَ : قُلْتُ لَهُ : بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ هَاهُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ فَرَجَعَ وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ قَدْ رَشِدْتَ، هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ فَاتَّبِعْنِي ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ ؛ فَإِنِّي

إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي، وَامْضِ أَنْتَ. فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ : اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. فَعَرَضَهُ فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي : " يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ ". فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالُوا : قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ. فَقَامُوا، فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ، فَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : وَيْلَكُمْ، تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ، وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ ؟ فَأَقْلَعُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ

مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ، فَقَالُوا : قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ. فَصُنِعَ مِثْلَ مَا صُنِعَ بِالْأَمْسِ، وَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالْأَمْسِ. قَالَ : فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ.(١)

ورواية مسلم أطول وأعمق :

قال رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ

(١) صحيح البخاري (٣٥٢٢).

خَالُنَا فَنَثَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ (أَيْ: أَشَاعَهُ وَأَفْشَاهُ)، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا (أي: إبلنا)، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا (مَعْنَاهُ: تَرَاهَنَ هُوَ وَآخَرُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ شِعْرًا، وَكَانَ الرَّهْنُ على ناقة ذَا وَناقة ذَاكَ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَفْضَلُ أَخْذَ أي الناقتين فَتَحَاكَمَا إِلَى الْكَاهِنِ فَحَكَمَ بِأَنَّ أُنَيْسًا أَفْضَلُ فأخذ الناقتين) قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ، يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ، قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ

اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ (أي: كساء)، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ. فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي، فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ (أَيْ: أَبْطَأَ)، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ، قَالَ فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ (يَعْنِي: نَظَرْتُ إِلَى أَضْعَفِهِمْ فَسَأَلْتُهُ لِأَنَّ الضَّعِيفَ مَأْمُونُ الْغَائِلَةِ غَالِبًا)، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ:

الصَّابِئَ، فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ (يَعْنِي: مِنْ كَثْرَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي سَالَتْ منه)، قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي (يَعْنِي: انْثَنَتْ طيات بطنه لِكَثْرَةِ السِّمَنِ وَانطَوَتْ)، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ (أي: رقة الْجُوعِ وَضَعْفه وَهُزَاله). قَالَ فَبَيْنَا أَهْلِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانٍ إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ، (أي ناموا) فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ. وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ (وهما: صنمان)، قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا

عَنْ قَوْلِهِمَا قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي (وَأَرَادَ أبو ذر بِذَلِك سَبَّ إِسَافَ وَنَائِلَةَ وَغَيْظَ الْكُفَّارِ بِذَلِكَ) فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلَانِ، وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا، قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: "مَا لَكُمَا؟" قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: "مَا قَالَ لَكُمَا؟" قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ (أي: عظيمة لا شيء أقبح منها)، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ - قَالَ أَبُو ذَرٍّ - فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ" ثُمَّ قَالَ "مَنْ أَنْتَ؟" قَالَ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ:

فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ (أي: كفني ومنعني)، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: "مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟" قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثلاثين بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: "فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟" قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إلا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: "إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ" (أَيْ: تُشْبِعُ شَارِبَهَا كَمَا يُشْبِعُهُ الطَّعَامُ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ (أي: غبت

مدة)، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ" فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ. وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ". [١]

وفي رواية لمسلم مطولة : "خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارَ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا...الخ...![٢]

ترجمةُ راوي الحديث :

الأول: الصحابي الجليل ترجمان القرآن :

---

(١) رواه مسلم(٢٤٧٣)

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه، وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس".

عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

الثاني : أبو ذر رضي اللهُ عنه.

فابنُ عباس حبر الأمة وترجمان القرآن ، وابن عم رسول الله ، عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ومن مناقبه : لازم النبي عليه الصلاة والسلام وروى عنه، ودعا له النبي قائلًا: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، وقال أيضًا: " اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة"، توفي النبي وعمره ثلاث عشرة سنة، فكان يفسّر القرآن بعد موت النبي، حتى لُقِّب بـ حّبر الأمة وترجمان القرآن، والحبر والبحر.

وكان عمر إذا ذكره قال: " ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول". وقال عنه عبد الله بن مسعود: "نعم ترجمان

القرآن عبد الله بن عباس"، وقال أيضًا: " لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل". وقال عنه سعد بن أبي وقاص: " ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا، ولا أكبر لبًا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حلمًا من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات، وحوله أهل بدر من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابن عباس، ولا يجاوز عمر قوله" .

توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وصلى عليه محمد بن الحنفية، ورُوِيَّ أنه لمَّا وضعوه ليدخلوه في قبره جاء طائر أبيض لم يُرَ مثل خلقته، فدخل في أكفانه، والتف بها حتى دفن معه. قال عفان بن مسلم الصفار: وكانوا يرون علمه وعمله، فلما وضع في اللحد تلا تالٍ لا يعرف من هو، وفي رواية:

أنهم سمعوا من قبره: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾. ذكر ذلك أحمد بن حنبل، والواقدي، وابن عساكر، وابن حجر العسقلاني.

ونتعلم من سيرته:

محبة العلم والجلد في طلبه ، وخشية العالم، وحسن العمل، وسعة العلوم وغزارتها ، والنصح للأمة .

وصاحب القصة هو أبو ذر جُندُب بن جُنادة الغفاري ، وقيل : جندب بن سكن . وقيل : برير بن جنادة، قيل : كان خامس خمسة في الإسلام . ثم إنه رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك، فاهتدى عليه نصف القبيلة ، فلما أن

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ، ولازمه ، وجاهد معه .

قال الذهبي: كان أبو ذرٍّ رأسًا في الزهد، والصدق، والعِلم والعمل، قوالًا بالحق، لا تأخذه في الله لَوْمَة لائم، على حِدَّةٍ فيه.

ومن أشهر مناقبه:

(ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّتِ الغبراءُ من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ). ويروى فيه حديث (رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده). رواه ابن إسحاق في المغازي والحاكم في المستدرك وهو معلول..

وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر .

توفي سنة (٣٢) هـ، بالربَذة شرق المدينة المنورة بنحو ٢٠٠ كيلو مترات.

ونتعلم من سيرته :

سعيه في الحق، وسلامةُ فطرته، والصدع بالحق وزهادته ، ودأب المؤمن العامل ، وقوة تأثيره في الآخرين. ومن أقواله الشهيرة والمذكورة في البخاري : (والله لو وضعتم الصمصامةَ على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أنني أنفذُ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها).

وقال أبو ذر – رضي الله عنه -:

" لقد توفى رسول الله ﷺ ، وما طائر يُقلِّب جناحيه في السماء إلا ذكَّرَنا منه علماً " . (١)

(١) الصواعق المرسلة ١/ ١٨٥

إطلالة أدبية:

هنالـك في منـازل غفـار قـرب المدينـة ، وفي وادي الصـفراء نشـأ الصحابي الغيور، أبو ذرّ... سئل عن إسلامه ، وكيف توصل إلى منافذ النور... ونسمات البهجة والانشراح... فقال :

كنتُ رجلًا من غِفار...

قبيلةٌ .. تعرف الصحراء أكثر مما تعرف الكلام،...!

ويعرف رجالها الصمت، لكن إذا نطقوا صدقوا....!

تفورُ منهم الشجاعة ...!

حراسُ الصحراء ** وأحلاس البيداء

يرتعب عابرهم ** ويحاذر سالكهم

وصلنا خبرٌ يتردّد همساً في المجالس:

رجلٌ خرج بمكة، يقول إن السماء تكلّمه...!

صوت آخر...!

ونداء جاذب...!

له دين مختلف...!

ودعوة يتنامى غرسها...!

تشم رائحتها من بعيد...!

لم أضطرب، ولم أستخفّ....!

تشوقت لها....!

أحببتُ حسها وترانيمها...!

الأخبار العظيمة لا تُقاس بالضجيج، بل بما تتركه في القلب...!

قلتُ لأخي:

- انطلق... وانظر، وارجع إليّ بالخبر كما هو، لا تزد ولا تنقص....!

مضى، ثم عاد، وفي عينيه شيء لم أعرفه من قبل....!

قال:

رأيت رجلًا... يأمر بالخير، وينهى عن الشر...!

كلامه فاقع الجمال...!

ساطع النور....!

تنشرح له الأفئدة...!

وتحنّ له الأسماع ....!

سكتُ طويلًا....!

ثم قلتُ:

ما شفيتَ صدري، ولا أرويتَ ظمئي.

فحملتُ جرابي، وأخذتُ عصاي،

وسرتُ وحدي نحو مكة،...!

أجتاز الطريق اجتيازا ...!

أشقُّ القفار...!

ولا نبالي بكل عدو جبار ...!

ومكة .. آنذاك مدينةٌ تضجّ بالأصنام،

وفيها أوثانٌ مختلفة ...!

وخرافات كثيرة ...! قد تلونت وتزينت ...!

لكن قلبي كان يبحث عن المنارة المشعة ....!

والسراج المنير....!

ينشد الحق ...!

يروم دواء الحيرة...!

يريد ما يشبع نهمته النفسية ...!

قد اضمحلت حياتنا...!

وتكدر بالنا....!

وأمحلت قلوبنا...!

دخلتُ المسجد...

غريبًا بين الوجوه،

أشرب من زمزم،

وألوذ بالصمت،

أكره أن أسأل،

وأهاب أن أُشار....!

الجميع صامتون...!

لا يتكلم إلا السادة ...!

وجوههم مكفهرة ...!

يشعرون بالمخاطر... ولكن لا يظهرون ضعفهم...

مرّ بي شابٌّ بنورٍ هادئ،....

نظر إليّ وقال:

كأن الرجل غريب....!

ليس من محلتنا .. ولا دارنا...!

لباسٌ مختلف...!

ومنطق آخر...!

وعيون خافتة...!

تلوذ بالحذر ...!

وتخاف التعبير عن مكنونها....!

قلتُ :

نعم...

قال ببساطة الواثق:

انطلق معي....

دخلتُ بيته،...

لا يسألني، ولا أسأله.

وفي الصباح عدتُ أبحث... ولا أحد يدلّ....! مرّ بي ثانية.

وقال مبتسماً:

أما آن للرجل أن يعرف منزله؟

قلت:

لا بعد.

فقال:

اتبعني.

وفي الطريق سألني،

فقلت له بشرط الكتمان،

فلما أخبرته قال:

لقد رشدت وهديت ... هذا وجهي إليه.

كان يمشي أمامي، وأنا خلفه.

فإن خاف عليّ وقف يصلح نعله،

وأمضي وحدي...!

يحتال في الطريق ...!

يضللُ الأبصار...!

صغير ... ولكن نضجه بارز....

وغلام .. ولكنه في ساح.. مفهامٌ مقدام...!

دخل...

ودخلتُ.

رأيتُه.....

ليس كما وصفوه،....

ولا كما خيّلته الأخبار....

منيرٌ مبين ...!

تشع منه اللطافة...!

ليس بجلف ولا جبار...!

قلتُ دون تردّد:

اعرض عليّ الإسلام يا رسول الله...

فكأن السماء انفتحت،...

وسالت ألفاظه عيناً معينا...

والنور انصبّ في صدري صبًّا....!

أرشف وأتضلع...!

كما تضلع من زمزم...!

وسمن منه وتضخم...

أسلمتُ...

هنا...

الآن...!

واشرق فيّ النور...!

قال لي برفق النبوة وأندائها الباسمة...

«يا أبا ذر، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى قومك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل».

نظرتُ إليه،

ثم إلى مكة،

ثم إلى الأصنام...!

لم يرتح من علاء الوثنية...!

وتصاعد الخيبة والشرور...!

وتسلط رجالات الشرك وأئمتهم...!

وقلت:

والذي بعثك بالحق... لأصرخنّ بها بينهم....!

تدوي فيهم...!

تخترق باطلهم ...!

ترهبُ تلك القلوب المتحجرة ...!

وقفتُ في المسجد،...

وقريش تملأ المكان،

فرفعتُ صوتي:

أشهد أن لا إله إلا الله،

وأشهد أن محمدًا رسول الله....

جلجل التوحيد...!

قوي الضعفاء...!

تبسمت شفاه مكبوتة ...!

وأنفس مظلومة...!

فهاجت الوجوه،...!

احمرت...!

اضطربت ...!

ولولت....!

وقاموا إليّ،

وضُربت...

حتى تطاير الدم...!

وأنهك الجسم ...!

حتى خُيّل إليّ ....

أن الموت دانٍ ... صار أقرب من النفس....!

لكنّ العباس أدركني....!

ألقى جسده فوقي،....

وصاح فيهم:

تقتلون رجلًا من غفار؟!

ومتجركم وممرّكم على غفار؟!

يحمونها...!

يحرسون غلالها....!

يضحون من أجلها...!

لئن عرفوا ...!

نالتكم منهم معرة...!

وابتليتم بالمهالك ....!

والليالي الحوالك...!

ستجوعون...!

ويهلك صغاركم...!

وتضيق نساؤكم...!

فكفوا عنه....

وانصرفوا.....!

وفي الغد...

عدتُ...!

وصرختُ ثانية.

وضُربت ثانية.

وأنقذني العباس ثانية....!

وهكذا كان...

أولَ إسلامي...!

عاد لمنازلهم.. في غفار...!

حدث الناس..!

تلا القُرآنَ....!

أسلمت أمه وأخوه... فاشتد عزمه...!

خاطب سيدهم.... فآمنت نصف القبيلة...!

والآخرون...

تربصوا حتى يظهر...

ويهاجر المدينة ....!

فربما لم يطمئنوا كثيرا ...!

وخشوا العرب والدوائر ....!

كذا إسلامه ...

صرخةً لا همس فيها،

وشهادةً لا سرّ فيها،

وقلبًا لم يعرف المساومة...!

رحم الله أبا ذر...

صدق، فصَدَع....

وعرف، فانطلق ...

ووعى .. فلم يكتم....!

وصار من أوائل الدعاة المؤثرين في أقوامهم ....!

ثمنُ المجد دمٌ جدنا به ..

فاسألوا كيف دفعنا الثمنَ...؟!

فوائدُ القصةِ

١- استحبابُ سرد القصص الجميل والمعاني المؤثرة في تجارب الناس وأخبار إسلامهم، وتحولهم من الشر إلى الخير...(ألا أخبركم بإسلام أبي ذر).

٢- انشدادُ الناس إلى الأخبار العجيبة، والمثيرة والمستغربة...(فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ).

٣- الاستعانة بالأقارب في الخدمة وجمع الأخبار واستطلاع الأمور وتحرياتها .

٤- فضلُ الدعاة وسطوع الخير منهم، بحيث كل من يسمع كلامهم يرقّ لهم، ويستأنس بحديثهم...(لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا

يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ...). وأن الخطاب الدعوي جاذب لكل الفئات ، مؤثر في عموم الأمم ، مخترق لكل القلوب والأرواح .

ونظير أنيس قالها الطفيل الدوسي رضي الله عنه قال: لما حذرته قريش قال: فسَمِعتُ كَلامًا حَسَنًا. فقُلتُ في نَفسي: وا ثُكْلَ أُمِّي، واللهِ إنِّي لرَجلٌ لَبيبٌ شاعِرٌ ما يَخفَى علَيَّ الحَسنُ من القَبيحِ، فما يَمنَعُني أن أسمَعَ من هذا الرَّجلِ ما يقولُ؟ فإنْ كان الذي يَأتي به حَسنًا قَبِلتُه، وإن كان قَبيحًا تَرَكتُه. فمَكَثتُ حتى انصَرَف رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى بيتِه فاتَّبَعتُه، حتى إذا دخل بَيتَه دَخَلتُ عليه، فقلتُ: يا مُحمَّدُ، إنَّ قومَك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا؛ فواللهِ ما بَرِحوا يُخوِّفونَني أمْرَك حتى سَدَدتُ أُذُنَيَّ

بكُرسُفٍ لِئَلَّا أسمَعَ قولَك، ثمَّ أبَى اللهُ إلا أن يُسمِعَني قَولَك، فسَمِعتُه قَولًا حَسَنًا، فاعرِضْ علَيَّ أمْرَك. قال: فعَرَضَ علَيَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الإسلامَ، وتلا علَيَّ القُرآنَ، فلا واللهِ ما سَمعتُ قولًا قطُّ أحسنَ منه، ولا أمرًا أعدَلَ منه. فأسلمتُ وشَهِدتُ شهادةَ الحقِّ...الخ...!

ومنهم (ضماد الأزدي) : فيروى أنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكانَ مِن أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكانَ يَرْقِي مِن هذِه الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِن أَهْلِ مَكَّةَ يقولونَ: إنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقالَ: لو أَنِّي رَأَيْتُ هذا الرَّجُلَ، لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ علَى يَدَيَّ، قالَ: فَلَقِيَهُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنِّي أَرْقِي مِن هذِه الرِّيحِ، وإنَّ اللهَ يَشْفِي علَى يَدَيَّ مَن شَاءَ، فَهلْ لَكَ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ: إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ،

مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، أَمَّا بَعْدُ، قالَ: فَقالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فأعَادَهُنَّ عليه رَسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قالَ: فَقالَ: لقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَما سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ البَحْرِ، قالَ: فَقالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ علَى الإسْلَامِ، قالَ: فَبَايَعَهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ: وعلَى قَوْمِكَ؟ قالَ: وعلَى قَوْمِي، . كما في صحيح مسلم رحمه اللهُ.

٥- استحبابُ التثبت بالنفس والوقوف على الخبر بذاتك ، فما حك جلدك مثلُ ظفرك، فتول أنت جميع أمرك ..(فَقُلْتُ لَهُ : لَمْ تَشْفِنِي).

٦- مشروعيةُ التزود في الأسفار ...(فَأَخَذْتُ جرابًا وعصا). وفي القرآن (وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى) سورة البقرة . ولكن القصة تغايرت في زاده فبعضها نفت الزاد والأخرى أثبتته،

يقول الحافظ ابن حجر رحمه اللّه :

وفي حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له، وفي حديث ابن عباس : أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك.

قلت (أي الحافظ ابن حجر): ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ما تزوده لما خرج من قومه ففرغ لما أقام بمكة،

والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يطرحها.

واختلاف قصص السير والمغازي لا يضر خلافا للأحكام والعقائد ، فهي تثبت أصل المكرمة لأبي ذر، ومعالم التوجيه النبوي فيها، ويُهتم بجوهرها، ما لم يعارض أو ينازع، والله أعلم.

٧- استحبابُ التوقي تجاه الأمور الجديدة والدعوات المنافية لأقوامها...(فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ..).

٨- وجوازُ النوم في المسجد والعيش على ماء زمزم ، شرابًا وطعاما.

وأما النوم فلا حرج فيه لا سيما المسافر والمحتاج، وقد حكى

الإمام النووي مذاهب العلماء في هذه المسألة فقال:

١- يجوز النوم في المسجد ولا كراهة فيه عندنا، نص عليه الشافعي رحمه الله في الأم. واتفق عليه الأصحاب، قال ابن المنذر في الإشراف: رخص في النوم في المسجد ابن المسيب وعطاء والحسن والشافعي،

٢- وقال ابن عباس: لا تتخذوه مرقدا، وروي عنه: إن كنت تنام للصلاة فلا بأس،

٣- وقال الأوزاعي: يكره النوم في المسجد .

٤- وقال مالك: لا بأس بذلك للغرباء، ولا أرى ذلك للحاضر.

٥- وقال أحمد وإسحاق: إن كان مسافرا أو شبهه فلا بأس، وإن اتخذه مقيلا ومبيتا فلا.

٦- كرهه بعض الصحابة : قال البيهقي في السنن الكبير: روينا عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ما يدل على كراهيتهم النوم في المسجد، قال: فكأنهم استحبوا لمن وجد مسكنا أن لا يقصد النوم في المسجد.واحتج الشافعي ثم أصحابنا لعدم الكراهة بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت أنام في المسجد وأنا شاب عزب. وثبت أن أصحاب الصفة كانوا ينامون في المسجد وأن العرنيين كانوا ينامون في المسجد، ...الخ . (١)

وأما التغذي والاكتفاء بزمزم كما فعل أبو ذر، فهو نافع ناجع ، ويغني عن كثير من الأطعمة ، ولكنه يتطلب تصحيح القصد،

---

(١) انظر شرح المهذب٢ / ١٧٣.

وقوة اليقين، وحسن التوكل على الله ، حتى تصيبه بركته، وتناله نعمته...!

وقال الإمامُ ابن القيم: " وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا وأشربه ، فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء ، والأمر أعظم من ذلك ، ولكن بحسب قوة الإيمان ، وصحة اليقين ، والله المستعان" . (١)

٩- فطنةُ علي رضي الله عنه وحذقه وحسن كرمه في التعامل مع الناس والغرباء رغم حداثة سنه...(أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ. فَأَقَامَهُ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ).

(١) مدارج السالكين ١/ ٢٩٣ .

١٠- جوازُ تعريف الرحل بنفسه وقبيلته ، وغفار هي قبيلة أبي ذر وهي قبيلة عربية عدنانية، سكنت وادي الصفراء (بين مكة والمدينة)، وكانوا معروفين بالسطو على القوافل، ولكنهم تحولوا للإسلام بشكل كبير بفضل جهود الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، الذي كان منهم، وأصبحت القبيلة من الأنصار المبكرين للإسلام، ولم ترتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتفرعت منها بطون لاحقة، مع انتشار بعضها لمصر كانت منازلهم في وادي الصفراء (يليل) في منطقة المدينة المنورة ، وربطت بين مكة والمدينة، كما سكنوا مناطق مثل : رابغ، الأبواء، بدر، خليص، وعسفان، وتُعرف اليوم بقبيلة بني صبح في تلك الديار.

ويبعد الوادي عن المدينة نحو ١٢٠ كيلو متر، فهو من أودية الحجاز التاريخية ، ويتبع اليوم محافظة بدر .

قال عنه ياقوت الحموي: (هو وادي كثير النخل، والزرع والخير، في طريق الحاج، سلكه النبي غير مرة) .

وقال أيضا: (إن يليل، اسم قرية، قرب وادي الصفراء، من أعمال المدينة، وفيها عين كبيرة، تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون، وأكثرها ماء ممّا لا يستطيع الزارعون عليها إلا في مواضع يسيرة من أحناء الرمل، وتصب في البحر عند ينبع، فيها نخيل، ويتخذ البقول والبطيخ، وتسمى البحير، ووادي يليل يصب في البحر).

وفي هــذا الــوادي وقعــت (معركــة وادي الصــحراء) عام ١٨١٢م في الخيف في وادي الصفراء، بين المدينة وينبع، بـين قـوات ولايـة مصـر العثمانيـة بقيـادة طوسـون باشـا وقوات الدولة السعودية الأولى بقيادة الأمير عبدالله بن سعود، الذي استطاع قلب موازين المعركة، وانتصر، وشارك فيها جابر بن جباره العياشي أمير ينبع الموالي للدولة السعودية، وانتهت بانتصار السعوديين وانسحاب طوسون بقواته إلى ينبع .

١١- يزعم أنه نبي... والزعم يستعمل في الأخبار المتشككة والتي لا يجزم بها...(قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ). وفي الكتاب العزيز : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) سورة النساء .

وفي التغابن : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبۡعَثُوا۟ ۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن]

حكى الزبيدي في تاج العروس : عن اللّيث قوله: " سمعت أهل العربيّة يقولون: إذا قيل: ذكر فلانٌ كذا وكذا فإنّما يقال ذلك لأمر يُستيقن أنّه حقٌّ، وإذا شُكَّ فيه فلم يُدْرَ لعلّه كذبٌ أو باطلٌ قيل: زعم ".[1]

وقال ابن خالويه: الزّعمُ يُستعملُ فيما يُذَمُّ كقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ... ﴾ حتّى قال بعضُ المفسّرين: الزّعمُ أصلُه (الكَذِبُ) .

---

(١) انظر تاج العروس ٣٢ / ٣١٢)

ومقصد أبي ذر عدم تحققه من ذلك، وكثرة الشائعات عن العرب في ذلك .

قال الزّمخشريّ: "وأكثرُ ما يُستعمَلُ في الباطل".[1]

١٢- حرصُ أبي ذر وتلهفه الداخلي للتعرف والاستكشاف، وتوفيق الله له بلقاء علي واستكناه الدين الجديد ...(فَقَالَ له أما إنك قد رشِدت....).

١٣- حسنُ الحيلة والتوقي المقدمة من علي، حفاظا على الدعوة وسر رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم...(هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ فَاتَّبِعْنِي ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ ؛ فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي، وَامْضِ).

---

(١) أساس البلاغة ص:١٩٢.

١٤- تثبّتُ الغرباء بعضهم من بعض، ففي بعض روايات البخاري ...قال أبو ذر لعلي ...(إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ. فَفَعَلَ، فَأَخْبَرَهُ، قَالَ : فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللهِ).

١٥- إزالةُ الريب بسؤال رسول الإسلام عن دينه ودعوته ...(وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ اعْرِضْ علي الإسلام فعرضه علي فأسلمت مكاني).

وفي رواية مسلم المطولة أنه حيّا رسول الله أولا...(قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ : فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ).

١٦- أن دعـوة الاسـلآم قائمـة علـى مكـارم الأخـلاق وصـيانة الشمائل والآداب... ففي رواية: (رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ).

وقـد صـح قولـه واشـتهر ، وبـزغ نصـه وظهـر (انمـا بعثـت لأتمـم مكارمَ الأخلاق) .

١٧- جلاءُ الفرقان بين الوحي والشعر، وأن في الشريعة سطوعـاً يمنع من وصفها بالشعر والهذيان، تعرفه العرب من كلامهـا...!

قال تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين). سورة الصافات .

قال في فتح البيان :

" والمعنى نفي كون القرآن شعراً، لأن الشعر كلام متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع، منسوج على منوال الوزن والقافية، مبني على خيالات وأوهام واهية، فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر؟ المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة. الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، ثم نفى أن يكون النبي شاعراً فقال: (وما ينبغي له) أي لا يصح له الشعر ولا يتأتى منه، ولا يتسهل عليه لو طلبه، وأراد أن يقوله بالطبع والسجية، كما جعلناه أمياً لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت، والشبهة أدحض، بل كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينشد بيتاً قد قاله شاعر متمثلاً به كسر وزنه، فإنه لما أنشد بيت

طرفة بن العبد المشهور وهو قوله. ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً.. ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ

قال ويأتيك من لم تزود بالأخبار، وأنشد مرة أخرى قول العباس ابن مرداس السلمي: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرعِ

فقال: بين الأقرع وعيينة، وأنشد أيضاً:

كفى بالإسلام والشيب ناهياً فقال أبو بكر: يا رسول الله إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال: أشهد أنك رسول الله، يقول الله عز وجل: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له). [1]

---

(1) انظر فتح البيان للقنوجي ١١ / ٣١٦

١٨- عِظَمُ وقع الوحي، وسرعة استجابة أبي ذر الغفاري للإسلام والدعوة... (فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ).

١٩- شجاعةُ أبي ذر في الاستعلان بالإسلام والصدع بالدعوة... (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أشهد أن لا الله إلا الله).

وهذه الشجاعة سبقتها قناعته الشديدة بالحق المهتدي إليه، وانطفاء حيرته السابقه باليقين الذي اكتسبه، وعشعشَ في داخله ، حرصه على الدعوة ، وحبه لرسول الله والدعوة الجديدة . وهذه علامة صدق فارقة في حياته، فقد انزاحت عنه أوزار الجاهلية، وصفا قلبه فانطلق داعية مسارعا، وبزغت غصون محبته لله ورسوله ..!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه:

" الجسد تابعٌ للقلب ، فلا يستقرُّ شيءٌ في القلب إلا ظهر مُوجبُه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه" . (١)

وقال " فكثير من الناس لا يصلون لا إلى اليقين ولا إلى الجهاد ، ولو شُكِّكوا لشكوا ، ولو أُمروا بالجهاد لما جاهدوا ، وليسوا كفارًا ولا منافقين ، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب ، ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الأهل والمال ، وهؤلاء إن عوفوا من المحن وماتوا دخلوا الجنة ، وإن ابتلوا بمن يورد عليهم شبهات توجب ريبهم ،

(١) مجموع الفتاوى [١٤/ ١٢١]

فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب ، وإلا صاروا مرتابين ، وانتقلوا إلى نوع من النفاق... " .

انظر

٢٠- الحكمة الدعوية كانت تقتضي الصبر والصمت والمسالمة حتى يقوى عودهم، وتشتد عزيمتهم...(ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي).

ومع تلكم الحكمة في الزمن العصيب، كان صلى الله عليه وسلم موقناً بالظهور ، وأن العاقبة للمتقين، والظهور للصابرين ، فلن يطول ليل الظلم، وستشرق الأرض بنور ربها، بعز عزيز أو بذل ذليل..(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) سورة المجادلة .

٢١- احتمال الأذى والشدة في سبيل الله (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. وَثَارَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى). وتلذذه بالبلاغ وإصراره على النصح والتوجيه رغم ملاقاته الشدة، وبلواه بالمعاقبة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

" فالحقُّ كالذهبِ الخالص ، كلما امُتحن ازداد جودةً ، والباطلُ كالمغشوش المغشي ، إذا امتحن ظهر فساده" . [١]

٢٢- شدة الفرح الدعوي حملته على المجابهة بلا هوادة واعتقاد وجوب إسلامهم بلا تردد وحيرة .

---

[١] الجواب الصحيح ١/ ١٥

٢٣- ذكاء العباس عم النبي في استنقاذه من براثن قريش، وتعليله بطرق التجارة الإقليمية .

٢٤- احترامُ العرب لطرق التجارة وتقديرها للمنافع التجارية والمعيشية ، التي تفوق بعض عثرات الأفراد .

٢٥- الإصرار الدعوي لدى أبي ذر في الجهر والإعلان ، ليقيمَ الحجة، وليُبطلَ فسادهم ، ويقوي المستضعفين ...(فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا، وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ).

ومع ذلك لا يجوز لكل الناس فعل سلوكه واتباع طريقه ، لما فيه من المغامرة ، وحلول البليات، فلا يكلف الله نفسـاً إلا وسعها،

فـاتقوا الله مـا اسـتطعتم، والحكمـة الدعويـة تفـرض الموازنـة والتدقيق في الموقف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه:

" ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك، فقد يدع واجبات ويفعل محرمات، ويرى ذلك من الورع.". (١)

٢٦- مفتاحُ الإسـلام والإيمـان والشـهادتين ...(فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأن محمدا رسول الله).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٠/ ٥١٢

٢٧- مشروعيةُ بدء المرء بنفسه وقومه ، ثم المشاركة مع سادات الدعوة...(ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري). وفي القرآن: (وأنذر عشيرتك الأقربين) سورة الشعراء .

قال ابنُ سعدي رحمه الله: ولما أمره بما فيه كمال نفسه، أمره بتكميل غيره فقال: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ).

الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له " أحسن إلى قرابتك "فيكون هذا خصوصا دالا على التأكيد، وزيادة الحق، فامتثل ﷺ، هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص،

وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْق ﷺ من مقدوره شيئا، من نصحهم، وهدايتهم، إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض.([1])

٢٨- طلب الهداية والشغف بها والخلاص من الحيرة، تحمل صاحبها على الصبر والانتظار، حتى يأذن الله بفرجه ونوره...(مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا " قَالَ : قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قَالَ : فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ).

فقد مكث ثلاثين ليلةً يرقب مكة وانتظار اللقاء الأعظم ، والنور الأكرم.

([1]) انظر تفسير ابن سعدي ص:٥٩٨

٢٩- فضلُ زمزم والتغذي به والاستقواء ...(قَالَ : فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ " قَالَ : قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ : إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ).

زمزم: اسم البئر التي تقع شرقي الحجر الأسود وجنوبي موقع مقام إبراهيم - عليه السلام - حاليًّا، وهو مشتق من الزمزمة وهو الصوت مطلقًا.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح: "وقيل سبب تسمية زمزم لكثرتها، يقال: ماء زمزم، أي: ماء كثير، وقيل: لاجتماعها، قال أبو زيد: الزمزمة من الناس: خمسون ونحوهم، وعن مجاهد: إنما سُميت زمزم؛ لأنها مشتقة من الهزمة، والهزمة الغمز بالعقب

الأرض (أخرجه الفاكهي بإسناد صحيح)، وقيل: لحركتها (قاله الحربي)، وقيل: لأنها زُمت بالميزان لئلا تأخذ يمينًا وشمالًا، وقال المسعودي: سُميت به؛ الأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليه، والزمزمة: صوت تخرجه الفرس عند شراب الماء".(١)

قال الإمام ابن القيم رحمه اللّه تعالى :

ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً وأجلها إلى النفوس وأغلاها ثمنًا وأنفسها عند الناس وهو هَزْمَة جبريل - أي : حفْره - وسقيا الله إسماعيل .

---

(١) انظر الفتح: ٣/ ٥٧٦

وقال أيضا رحمه الله : وقد جربتُ أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله ، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً. (١)

٣٠- حسنُ مروءة أبي بكر في إكرام أبي ذر، والعناية بالمسلم الجديد ...(فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ.).

---

(١) زاد المعاد ٤ / ٣١٩، ٣٢٠ .

٣١- تدينُ أبي ذر قبل إسلامه،،وقيامه بالصلاة لله، ببقايا الحنيفية عند العرب...(قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ. قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهُ).

وهذا في سياق الرواية المطولة وخروجه بأمه وأخيه ونزولهم على خاله ...!

٣٢- بيان الدعاية الوثنية لتشويه الرسل والدعوات الحقة (قَالَ: يَقُولُونَ : شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ. وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ، قَالَ أُنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ).

وقولهم تهريج وثني هدفه الغض من الحقيقة وصرف أفئدة الناس عنها . قال تعالى : (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِّن

رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوا بِهِۦۚ بَل هُم قَوم طَاغُونَ ٥٣) سورة الذاريات .

قال القاسمي رحمه الله :

" يَعْنِي تَقْلِيدًا لِآبائِهِمْ واقْتِداءً لِآثارِهِمْ، فَمَوْرِدُ جهالَتِهِمْ مُؤْتَلِفٌ، ومَشْرُوعُ تَعَنُّتِهِمْ مُتَّحِدٌ. وقَوْلُهُ تَعالى: ﴿أتَواصَوْا بِهِ﴾ [الذاريات: ٥٣] إنْكارٌ وتَعْجِيبٌ مِن حالِهِمْ وإجْماعِهِمْ عَلى تِلْكَ الكَلِمَةِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي لا تَكادُ تَخْطُرُ بِبالِ أحَدٍ مِنَ العُقَلاءِ، فَضْلًا عَنِ التَّفَوُّهِ بِها، أيْ: أأوْصى بِهَذا القَوْلِ بَعْضُهم بَعْضًا حَتّى اتَّفَقُوا عَلَيْهِ.

وقَوْلُهُ تَعالى: ﴿بَلْ هم قَوْمٌ طاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣] إضْرابٌ عَنْ كَوْنِ مَدارِ اتِّفاقِهِمْ عَلى الشَّرِّ تَواصِيهِمْ بِذَلِكَ، وإثْباتٌ لِكَوْنِهِ أمْرًا أقْبَحَ مِنَ التَّواصِي وأشْنَعَ مِنهُ مِنَ الطُّغْيانِ الشّامِلِ لِلْكُلِّ،

الدّالِّ عَلى أنَّ صُدُورَ تِلْكَ الكَلِمَةِ الشَّنِيعَةِ مِن كُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ، بِمُقْتَضى جِبِلَّتِهِ الخَبِيثَةِ، لا بِمُوجِبِ وصِيَّةِ مَن قَبْلَهم بِذَلِكَ، أفادَهُ أبُو السُّعُودِ. (١)

٣٣- نباهة أنيس -أخوه- ببطلان قول مشركي مكة...(قَالَ أُنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

---

(١) انظر محاسن التاويل ٩/ ٤٥

٣٤- شهادة الشعراء والمختصين بالمفارقة الشديدة بين الذكر والشعر، وبين الوحي وملفوظ البشر، قال تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين).

٣٥- إنما سأل الضعفاء لأنَّ قريشا تراقبه وتحاصره ، وتحذر كل غريب وعابر منه، وكل من دنا منه فهو موضع شبه واتهام...(قَالَ : فَأَتَيْتُ مَكَّةَ، فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فقَالَ : الصَّابِئَ. فَمَالَ عَلَيَّ...)..

٣٦- سلامة فطرة ابي ذر وإنكاره على المرأتين دعوة الصنمين إساف ونائلة...(قَالَ : فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانٍ ، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ،

وَامْرَأَتَـانِمِنْهُمْ تَـدْعُوَانِ إِسَـافًا وَنَائِلَـةَ، قَـالَ : فَأَتَتَـا عَلَـيَّ فِـي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ : أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى) كالمستهزئ بهما، وكيف يدعوان حجارة لا قيمة له ولا شعور...!

أي إن كنتم تزعمون أنهما رجل وامرأة، فزوِّجوا أحدهما من الآخر! وهو أسلوب تقريع يُراد به إظهار بطلان عبادتهم.

٣٧- حقيقة إِسَاف ونَائِلَة: أنهما صنمان كانا منصوبين عند الكعبة، زعمت العرب أنهما رجل وامرأة فجرا في الكعبة فمُسِخا حجرين، ثم عُبدَا من دون الله.

وكان بعض أهل الجاهلية يستغيثون بهما ويدعونهما في الطواف .

وأهل التواريخ يروون القصة بصيغة التمريض غير جازمين بصحتها..

يقول الامام ابن كثير رحمه اللّه :

ثـم بغـت جـرهم بمكـة، وأكثـرت فيهـا الفسـاد، وألحـدوا بالمسجد الحرام، حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بـن بغى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة، فكـان منه إليها الفاحشة، فمسـخهما الله حجـرين، فنصبهما النـاس قريبا من البيت ليعتبروا بهما، فلما طال المطال بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة ....

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافا ونائلة، على موضع زمزم ينحرون عندهما، ثم ذكر أنهما كانا رجلا وامرأة فوقع عليها في الكعبة، فمسخهما الله حجرين. ثم قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة أنها قالت : سمعت

عائشة تقول : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين. (١)

٣٨- حسنُ أدب رسول الله وتلطفه تجاه كلمة الصابئ، والتهكم به وبدعوته...(قَالَ : مَا لَكُمَا. قَالَتَا : الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَ : " مَا قَالَ لَكُمَا ؟ ". قَالَتَا : إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ . وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى).

٣٩- استحباب الإعراض عن الجاهلين، كما في توجيهات القرآن العظيمة .

(١) سيرة ابن كثير ١/ ٥٧

قال عز وجل : ﴿ خُذِ ٱلعَفوَ وَأمُر بِٱلعُرفِ وَأَعرِض عَنِ ٱلجَٰهِلِينَ﴾ . [الأعراف ١٩٩].

قال في زاد المسير :

قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالعُرْفِ﴾ أيْ: بِالمَعْرُوفِ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ﴾ قَوْلانِ.

أحَدُهُما: أنَّهُمُ المُشْرِكُونَ، أمَرَ بِالإعْراضِ عَنْهم، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِآيَةِ السَّيْفِ. والثّانِي: أنَّهُ عامٌّ فِيمَن جَهِلَ، أمَرَ بِصِيانَةِ النَّفْسِ عَنْ مُقابَلَتِهِمْ عَلى سَفَهِهِمْ، وإنْ وجَبَ عَلَيْهِ الإنْكارُ عَلَيْهِمْ. وهَذِهِ الآيَةُ عِنْدَ الأكْثَرِينَ كُلُّها مُحْكَمَةٌ، وعِنْدَ بَعْضِهِمْ أنَّ وسَطَها مُحْكَمٌ، وطَرَفَيْها مَنسُوخانِ عَلى ما بَيَّنّا.

٤٠- ثبوت وجود الصلاة في مكة مبكرا عند من يقول إن قصة إسلامه كانت بعد البعثة بقليل ، ويؤيد ذلك ذكر علي واستقباله له وهو صغير السن غلام. ويعكر عليه ذكر المدينة ونخلها وأنّ القصة متاخرة قبيل الهجرة بقليل، والله تعالى أعلم.

٤١- حقيقة الصابئ: كانوا يطلقونه على من خالف دينهم، ويقصدون به النبي ﷺ. أي هذا الرجل الذي ترك ديننا آذانا وأنكر علينا عند الكعبة

وفي التهذيب: صَبَأَ الرَّجُلُ في دينه يَصْبَأُ صُبُوءاً إِذا كان صابِئًا. قال أَبو إِسحق الزجَّاج في قوله تعالى والصَّابِئين: معناه الخارِجِين من دينٍ إِلى دين. يقال: صَبَأَ فلان يَصْبَأُ إِذا خرج من دينه. وقال أَبو

زيد يقال: أَصْبَأْتُ القومَ إِصْباءً إِذا هجمت عليهم، وأَنت لا تَشْعرُ بمكانهم، وأَنشد: هَوَى عليهم مُصْبِئاً مُنْقَضَّا ...

وفي حديث بني جَذِيمة: كانوا يقولون، لمّا أَسْلَموا، صَبَأْنا، صَبَأْنا. وكانت العرب تسمي النبي، صلى اللّه عليه وسلم، الصابِئَ، لأَنه خرج مِن دين قُرَيْش إِلى الإِسلام، ويسمون مَن يدخل في دين الإِسلام مَصْبُوّاً، لأَنهم كانوا لا يهمزون، فأَبدلوا من الهمزة واواً، ويسمون المسلمين الصُّباةَ، بغير همز، كأَنه جَمْع الصابي، غير مهموز، كقاضٍ وقُضاةٍ وغازٍ وغُزاةٍ...!

٤٢- جهل المشركين في نعت غيرهم بالصابئ والفاسد، وكأنهم طاهرون منزهون، ولم يهتموا بانحرافهم، وصدهم عن سواء السبيل..." رمتني بدائها وانسلت "....!

٤٣- جوازُ سؤال الناس والغرباء عن قبايلهم ليعرفوا ، وينزلوا منازلهم (قَالَ : قُلْتُ : مِنْ غِفَارَ. قَالَ : فَأَهْوَى بِيَدِهِ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ).

ولن يفعل ذلك عليه الصلاة والسلام احتقارا وانما تفكرا ، وذلك كان ظنا من ابي ذر، استحضر سمعة القبيلة في طرق التجارة ...!

٤٤- استحبابُ التأدب مع رسول الله ، فلما توهم أبو ذر ضيقه من نسبه، وضع يده عليه ملاطفة ، فردها أبو بكر...(فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارَ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ).

٤٥- تهمم رسول الله ورحمته بالغرباء الجدد ، والحرص على سلامتهم ، فقد ظنّ في لحظة أن نسبه يُكرَه، فإذا بالنبي ﷺ يُعلي من قدره ويهتم بجوعه قبل أي شيء.

٤٦- الرحمة النبوية تتقدم على الدعوة الكلامية، فأول سؤال: من يطعمك؟ لا: ماذا تعتقد؟

وفي القرآن (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) سورة الأنبياء.

وصح قوله : (من لا يَرحم لا يُرحم).

٤٧- طولُ المجاهدة قبل الإعلان ، أبو ذر مكث شهرًا يتغذى على اليقين قبل الطعام، ويتلمس حال الناس، ويرقب اللحظة المناسبة للقاء النبوي .

٤٨- امتنان الله عليه بهداية أخيه وأمه...(فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ : مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ : مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ...) قال تعالى : (بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) [سورة الحجرات: ١٧] .

٤٩- قيامُ الثلاثة بالواجب الدعوي، ونقل تلك الأنوار إلى رحاب القبيلة...(ولوا إلى قومهم منذرين) سورة الأحقاف. (فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ).

٥٠- قابلية غفار الدعوية ، وتفاعلهم الإيماني مع الدعوة، رُغمَ الشائع عنهم، مما يدل على طيبتهم وصلاح نفوسهم، وعظم أثر أبي ذر فيهم... وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا. فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ ".

٥١- تفاؤل النبي عليه الصلاة والسلام بالأسماء وتبشيرهم بمسمياتها (غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ). فهذه جملة نبوية جامعة بين الدعاء والبشارة والبلاغة، فغِفار من الغُفران،

وغفر الله لها، إشارة إلى ماضيها وما كان فيها من قَطع الطريق، وترويع الناس . وأسلم من السِّلم والمسالمة ، وسالمها الله، أي: جعلها في سلمٍ وأمانٍ وعافية..! وفي هذا دليل على تحسين الأسماء ، وأن لها أثرا في المسميات .

٥٢- الخيرُ عادة والفضائل جذابة ، فقد تاثرت (أسلم) بهداية غفار، وحملوهم على الهجرة والإسلام بلا تردد...(وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا).

وأسلمُ : قبيلة عربية قيل هم: من بني إلياس بن مضر ودخلوا في خزاعة، وأكثر النسابة تعدهم إخوة خزاعة من بني مزيقياء. وما

زالوا في ديارهم من ناحية المدينة المنورة ومكة، وأكثرهم في وادي حجر...!

٥٣- اللفظة الهادفة واللينة تغسل الانطباع الاحتمالي الشانئ، فمن قبيلة سلب ونهب ، إلى قبيلة غفران وملاطفة .(وغفار غفر الله لها...). وفي القرآن قال عز وجل : (وقولوا للناس حسنا) سورة البقره .

قال ابن سعدي رحمه الله :

" ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسانُ نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل

أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه...

وقال: ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب. ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.(١)

(١) انظر تفسيره.

٥٤- قبحُ الحسد والنميمة وأنها من الأمراض الاجتماعية الفاتكة بعلائق الناس ...(فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ. فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ : أَمَّا مَا مَضَى).

٥٥- كان من عادات الجاهلية إتيانُ الكهان ، وقد حرمه الإسلام، ومنعته الشريعة ، ورتبت شرورا على فعله...(فَأَتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ).

٥٦- الجاهلية لم تكن فقط كفرًا عقديًا بل خللًا اجتماعيًا، وعلاقات مفككة، ووشايات جائمة...! وقد لخصها جعفر في خطبته عند النجاشي ملك الحبشة : (أيُّها الملكُ، كُنَّا قومًا أهلَ جاهليَّةٍ؛ نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ المَيتةَ، ونأتي الفواحشَ، ونقطعُ

الأرحامَ، ونُسِئُ الجِوارَ، ويأكلُ مِنَّا القويُّ الضَّعيفَ، وعدَّد له مَحاسنَ ما جاءهُم به صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قال: فصدَّقناهُ، وآمنَّا بِهِ،..).

وفي الكتاب العزيز (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين). يشمل الضلال الاعتقاديّ والاجتماعي .

٥٧- تُساسُ جاهلية ما قبل الإسلام بالقوة والتسلط ، وحكم الكهان الكذبة ، وهي أجواء قد ضاق بها أبو ذر ذرعا، وكان ينتظر لحظة النور الساطعة، ليرحل من الظلمات الى النور ، ويدرك السرور، قبل تطاول الشقاء!

٥٨- القطيعة قد تكون للدين والمبدأ ، وللسلامة من الأذى الاجتماعي ، فليس كل الأقارب على مستوى الخلق الراقي ، والنبل الواقي..!

٥٩- انتهاكُ بعض قبائل الجاهلية للشهر الحرام... وكانوا يُحِلّون الشهر الحرام " . أي: قبيلة غِفار كانت تنتهك حرمة الأشهر الحرم، وهذا دليل على التجاوز الخلقي لديهم، والأشهر الحرم هي (أربعة ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ورجب) قال تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ [سورة التوبة:٣٦]، وقال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ [سورة البقرة:٢١٧]، فدل

ذلك على أنه محرم فيها القتال، وذلك من رحمة الله لعباده؛ حتى يسافروا فيها، وحتى يحجوا ويعتمروا.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله:

" واختلف العلماء: هل حرمة القتال فيها باقية، أو نسخت؟ على قولين: الجمهور: على أنها نسخت، وأن تحريم القتال فيها نُسخ. وقول آخر: أنها باقية ولم تُنسخ، وأن التحريم فيها باقٍ ولا يزال، وهذا القول أظهر من جهة الدليل".(١)

٦٠- زمزم غذاء حقيقي وليس مجازا، يغذي الجسد، ويضاعف صحته، ويدرأ أسقامه ...(قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ١٨/ ٤٣٣

٦١- حينما يستكبرُ أهل الدار يقيض الله محبين ومؤازرين يحبون الدعوة ويؤثرونها على كل شيء.

قال تعالى : (وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) سورة محمد .

٦٢- فيه دليل على دنو الهجرة، مما يدل على تأخر القصة (ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ).

٦٣- جواز إطلاق اسم يثرب على المدينة قبل تبديل اسمها، وامتيازها بالنخل والتمور التي تغذي الإنسان ، وتضمن معيشته ...!

٦٤- مشروعية تبليغ العلم مباشرة بلا تفسير، وأن يسير العلم لا يتطلب فقها معمقا، ولا معلومات واسعة...!

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو اية).

وفي القرآن العزيز : (ومن أحسن قولا ممنّ دعا إلى اللهُ وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين). سورة فصلت.

٦٥- الصبر على العزلة والجوع يربّي الاستعداد للبلاغ، والمشاركة بعزيمة ، والمبادرة باتقاد...!

٦٦- وجوب الاستسرار بالدين عند خوف الفتنة، وتربص الأعداء ، وفي الحديث دليل على قدومه وقت الدعوة السرية ، والتي استمرّت ثلاث سنوات، أو أنّ الصحابة كانوا يستخفون باللقاء النبوي حفاظا على قائدهم من البطش الوثني...!

٦٧- خطورة غلبة العاطفة على العقل في المواقف الدعوية.

٦٨- قد يكون الفرد جاهزا للدعوة جهارا ، ولكن الدعوة غير جاهزة جهاراً نهارا ، بسبب الاضطهاد الممارس وقلة الأعداد، وضعف الإمكانات (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن .

٦٩- تشابه أهل الدين الحق، واتفاقهم توحيدا وسلوكا ...قال أنيس لأبي ذر: "أتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه الناس الصابئ ،هو أشبه الناس بك، أو لقيت رجلاً بمكة على دينك" .

٧٠- طالبُ الحق موفقٌ ومسدد ، ييسر الله أمره ، ويفتح له دروب الخير والهدى .

٧١- صدق أبي ذر الدعوي فقد تسبب في إسلام قرابته وقبيلته واقتنعوا بعرضه ووصفه، وفيه صح قول النبي صلى الله عليه

وسلم: (ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء، من رجل أصدق لهجة من أبي ذر). [1]

٧٢- نفع الكلمة الدعوية وحسن أثرها، إذا خرجت من قلب صادق ، ومن لسان خاشع ...(عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم).

٧٣- صبرُ النبي وطول نفسه في الانتظار الدعوي ، وأن الاستعجالَ لا يأتي بخير ، فقد أمره بالرجوع إلى قومه، فإذا سمع بالنصر والظهور، جاء إليه فغنم...!

---

(١) الترمذي (٣٨٠١)، وابن ماجه (١٥٦)، وأحمد (٦٥١٩) .

٧٤- الأخلاقُ بوابة الإيمان، ومفتاحُ الجاذبية ، وأول ما يُرى من صدق الرسالة، وقد ثبت عنه صلى الله علية وسلم: (بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخْلاقِ)(١).

وفي لفظ (صالح الأخلاق).

٧٥- تباين الناس في طباعهم وحملان الدعوة ، واحتمال عوائق الطريق ..!

٧٦- يعيشُ بعض المهتدين مرحلة الصمت الاستكشافي ، حتى يبلغ هدفه، ويحقق غايته، مثلما صنع أبو ذر فهو لم يكن مترددًا، او شاما في وجهته ، بل كان يقرأ المشهد: وجوه الناس ، صور الحذر، الحركة الاجتماعية

(١) المسند (٨٩٣٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٧٣) .

أصناف الخطر...!

٧٧- فراسة علي رضي الله في استعمال نهج الاحتواء دون أسلوب الاستجواب .

٧٨- زيادة التحوط في حماية الناس باستعمال الإشارات لا الأوامر ، لا سيما في البيئات القمعية الجارفة ...(فَاتَّبِعْنِي ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ ؛ فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي، وَامْضِ أَنْتَ. فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم).

وفي الرواية الأخرى :(فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فاتبعني حتى تدخل معي..).

٧٩- من هانت نفسه عليه في ذات الله تحمل مرارات البلاء، وكان توكّله سببا في نجاته (ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ).

وفي لفظ قال : (فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ : فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ). أي ضربوه حتى أدموه فصار كنُصب الذبائح المراقة عليه .. وقد تداركته رحمة من ربه تعالى فنجاه بالعباس ،

قال ابن القيم رحمه اللّهُ:

" التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبه أي كافيه ".

٨٠- فضل المسلم المبادر، كما هو ظاهر في سيرة أبي ذر ، حيث بادر وبحث عن الدين الحق، وأثر في قرابته وجماعته فأسلموا.

٨١- مشروعيةُ استلام الحجر في الطواف وصلاة ركعتين خلف المقام لمن تيسر له ذلك..(حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَلَّى).

٨٢- بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من المراهنات الشعرية المنوطة بالمال غُنمًا أو غُرما كالميسر ، وهي محرمة في الإسلام ، قال : (فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا). أي كسب الرهان وغنم المالين.

قال النووي رحمه اللهُ " المنافرة: المفاخرة والمحاكمة بأن يفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاكما إلى رجل ليحكم بينهما، والمراد أنه تراهن هو وآخر أيهما أجود شِعرًا وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين " .

٨٣- إن للصادق علامات يدركها العارفون والمنصفون، وللكاذب علامات تكشف كذبه، وتظهر زيفه ودجله...(وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

يقول حسّان رضي اللّهُ عنه في رسول اللّه:

لَو لَم تَكُن فيهِ آياتٌ مُبَيَّنَةٌ كانَت بَديهَتُهُ تُنبيكَ بِالخَبَرِ.

٨٤- استحبابُ التحية والسلام عند التلاقي، ومنقبة لابي ذر في ذلك، ومعنى السلام : قال الإمام النووي : قيل: هو اسم الله

تعالى، فقوله: السلام عليك؛ أي: اسم السلام عليك، ومعناه: اسم الله عليك؛ أي: أنت في حفظه، كما يقال: الله معك، والله يصحَبك.، وقيل: السلام بمعنى السلامة؛ أي: السلامة ملازمة لك. (١)

روى البخاري (في الأدب المفرد) عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى، وضَعه الله في الأرض؛ فأفشوا السلامَ بينكم) (٢). حديث حسن.

(١) شرح النووي ٧/ ٣٩٥

(٢) صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ١٠١٩

وقال النووي أيضا:

وأما قوله: (أفشوا السلام بينكم) فهو بقطع الهمزة المفتوحة، وفيه الحث العظيمُ على إفشاء السلام وبذلِه للمسلمين كلهم؛ مَن عرَفت، ومَن لم تعرف، كما تقدم في الحديثِ الآخَر، والسلامُ أول أسباب التآلف، ومِفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائِه تمكُّن ألفةِ المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شِعارهم المميز لهم من غيرهم مِن أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين(١).

---

(١) شرح النووي ١ / ٣١٢.

٨٥- وجوبُ سؤالِ الغرباء والتعرف عليهم وأوطانهم ، ضمانا للدعوة وحفاظا على جوهرها من الاختراق ...(ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَنْتَ. قَالَ : قُلْتُ : مِنْ غِفَارَ) .

٨٦- لصوقُ أبي بكر برسول الله خدمةً ورعاية ومؤازرة، وهو مما يحتاجه الداعية والمبلغ، وحسن صحبته لرسول السلام والإسلام .(فَذَهَبْتُ آخُذُ بيده فقدعني صاحبه). واستحباب اتخاذ الوزير المساعد، والرفيق المساند .

٨٧- إطعام الضيف بأجود ما يملك المضيف ...(فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطائف وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا..). وزبيب الطائف آنذاك من اطيب الطعام وأنفسه لجودة عنبه وفاكهته.

والزبيـب : هـو مـا جُفـف مـن العنـب ، قـال في زاد المعـاد :

وبعد فأجود الزبيب ما كبُر جسمه ، وسمِن شحمه ولحمه ، ورق

قشره ، ونُزِع عجَمه ، وصغُر حبه .

وجرمُ الزبيب حار رطب في الأولى ، وحبه باردٌ يابس ، وهو

كالعنب المتخذ منه ، الحلو منه الحار ، والحامض قابض بارد ،

والأبيض أشد قبضاً من غيره ، واذا أكل لحمه ، وافق قصبة الرئة

، ونفع من السعال ، ووجع الكلى ، والمثانة ، ويقوي المعدة ،

ويلين البطن .

والحلو اللحم أكثر غذاء من العنب ، وأقل غذاء من التين اليابس

، وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال ، وهو بالجملة

يقوي المعدة والكبد والطحال ، نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة ، وأعدله أن يؤكل بغير عجمه .

وهو يغذي غذاء صالحاً ، ولا يسدد كما يفعل التمر ، وإذا أكل منه بعجمه كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطحال ، وإذا لصق لحمه على الأظافير المتحركة .

أسرع قلعها ، والحلو منه وما لا عجم له نافع لأصحاب الرطوبات والبلغم ، وهو يخصب الكبد ، وينفعها بخاصيه .

وفيه نفع للحفظ قال الزهري من أحب أن يحفظ الحديث ، فليأكل الزبيب ، وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس عجمه داء ، ولحمه دواء وفيه حديثان لا يصحّان...![1]

---

(١) انظر زاد المعاد ٤ / ٢٩٢

٨٨- اصطفاء الله المدينة له داراً للدعوة والحماية والنصرة (إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ). أي: أُرِيْتُ وأُلهمت أرضًا قد قُصِدت لي، ذات نخل، ويغلب على ظني - بل على يقينٍ متحقق - أنها يثرب أي المدينة النبوية . وقد ورد حديث عائشة (إني أُريتَ دارَ هجرتِكم ذاتَ نَخْلٍ بين لابَتَينِ ، وهي الحَرَّتانِ ، فهاجر من هاجر قبلَ المدينةِ ، ورجع عامَّةُ من كان هاجر بأرضِ الحبشةِ إلى المدينةِ ، وتجهَّز أبو بكرٍ قِبَلَ المدينةِ) (١).

---

(١) البخاري (٣٩٠٥،٣٩٠٦) مفرقًا باختلاف يسير.

٨٩- وضوح دلائل النصرة والسلامة كان سبباً لإسلام بعض القبائل ...(وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا). وهذا ربما لأنهم ينتظرون ظهور قوته، وخسارة قومه، وسطوع نجمه الزاهر، وقوته الضاربة .

٩٠- إذا خذلك قومك قيّض الله للداعية والمصلح قومًا آخرين يحوطونه ويذبون عنه، وأن ارض الله واسعة، يورثها من يشاء من عباده ، قال ابن الوردي:

حبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهرٌ ** فاغترب تلقَ عن الأهل بدلْ
فبمكثِ الماء يبقى آسنا ** وسُرى البدر به البدرُ اكتملْ

فحينما قصّرت مكة، وآثرت الحياة الدنيا، قيض الله لـه المدينة، فـآواه أهلهـا، وبـايعوه علـى النصـرة والمدافعـة ، قـال تعـالى في مدحهم : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِم حَاجَة مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: ٩]

٩١- نجاة الداعية من قومه، ووجود بلد الإيواء والنصرة كاف في ظهـوره وتحصـيل المنعـة والقـوة، فقـد قـالوا قـديماً: وَكَانَـتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمُ الفَتْحَ ، فَيَقُولُونَ : اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ. (١)

---

(١) البخاري (٤٠٧٥).

٩٢- جوازُ حديث المرء عن نفسه وهدايته وكيف حصل له الخير ، إذا أمن الفتنة ، وكان ذلك معتدلاً دون مبالغة ولا إسراف..!

٩٣- ساعات الهداية والظفر بخيوط النور ساعات مفصلية في حياة التائب الى الله تستحق الذكر والقص والإبانة.

٩٤- فقه إدارة المخاطر من قبل علي الهمام، في التعرف والجذب والتخطيط في الدخول والتحرك.

٩٥- بدو زهادة أبي ذر مبكرا، ثم تعاظمت مع الإسلام ووعي الدار الآخرة، ونزاهته عن كل زخارف الدنيا، فقد أخذ جِرابه وعصاه فقط، وارتبط بالمسجد وزمزم ذاكرا ومتأملا ...!

٩٦- استخفاءُ المؤمنين بمكان درسهم وقائدهم حمايةً له من المشركين ، فلعله في دار الأرقم المخزومي ابتداءً كما هو المشهور في السيرة وفي الدعوة السرية أول الأمر، أو في بعض دور أصحابه النجباء، أو في شعب من الشعاب .

وقد استمرّت الدعوة السرية نحو ثلاث سنين في أرجح الأقوال، وبات نبينا عليه الصلاة والسلام في الدعوة يستقطب الأتباع والأنصار من أقاربه وأصدقائه بصورة سرية تامة بعد إقناعهم بالإسلام، وهؤلاء كانوا النواة الأولى، والعون الأعظم والسند الأحكم ، لرسول الله لتوسيع دائرة الدعوة ، وهذه المرحلة العصيبة من حياة الدعوة ظهرت فيها المشقة والمرارة، لأنهم لم

يخاطبوا إلا من يأمنون شره ، ويثقون بعقله، حتى اتسمت معالم المرحلة هذه بالكتمان والسرية حتى من قراباتهم وأحبابهم.

وكان السبب في اختيار دار الأرقم، أن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه وهو من بني مخزوم ، وقبيلة مخزوم هي حاملة لواء الحرب ضد بني هاشم، وتساميهم الشرف ، وكان الارقم فتىً حديث السن، لا يتصور الاجتماع عنده .

ومن هنا كان الكتمان والاستتار سياسة مصلحية في كثير من أمور الإسلام في الحرب والسلام. فسرية الدعوة النبوية ضرورة واقعية وأمر مصلحي خاضع للنظر والاجتهاد البشري، ولهذا فإن النبي الكريم حتى بعد أن صدع بدعوته، وأنذر الناس، وأعلن الرسالة ظل يُخفي أشياء كثيرة لا تؤثر على مهمة البلاغ والبيان

كالعدد والمكان والخطط والتدابير المهمة ، حتى عمت دعوته أركان المعمورة ، وصارت واقعا، أزهرت به الأرض، واطمأن به الخلق .

٩٧- ضرورةُ الموازنة في كل دعوة جديدة بين المبدأ والخطر، وعدم الزج باللبِنة الأولى في معترك مخاطر قاتلة ..!

٩٨- التكتمُ الدعوي والحذر الاجتماعي والتمويه السلوكي أدوات ضرورية للدعوات الفتية، وقد تجلت ساطعة في السيرة وفي قصة إسلام أبي ذر بوضوح .

٩٩- جوازُ الإقسام بهذه العبارة ...(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ..) مما يدل على انتشارها أو علم أبي ذر بها من رسول الله، او افراد الناس ..!

١٠٠- تحتاج الدعوة الى الله لمؤمنين أشداء أولي بأس شديد يوجّههم القائد ، ولا يتركهم سدى يتصرفون دون خطط ورؤية، فمهما كان نشاطك المحبوب ، لابد من الوعي الدعوي ، واذا قلنا محبون عاملون، فليس معناه المبالغة في ذلك، بل المقصود حماس مضبوط، ونشاط يخالطه الاعتدال والتوقي، قال ابن مسعود رضي الله عنه: " كم من مُريد للخير لم يصبه ".

وقد احتوت القصة تدابيرَ في السياق الدعوي ، يحسن ذكرها والتنبيه عليها، وقد تقدم بعضها :

١- التثبتُ الذاتي لا الإعلامي والاجتماعي :

لما سمع بخبر النبي ﷺ من أخيه أنيس، لم يكتفِ بالنقل الشائع، بل قال له :

" ما هذا الذي تقول؟ انطلق إلى مكة فاعلم لي علم هذا الرجل.

ثم : لم تشفني ...!

والتدبير الدعوي هنا: التأكد من الحق بنفسه قبل الحكم أو الدعوة إليه ، وهي سمة الطامح الصادق الذي يباشر المواقف والعلوم بنفسه .

٢- السرية والحذر عند الدخول إلى مكة:

دخل أبو ذر إلى مكة بحذر، وكان لا يعرف النبي ﷺ ولا يعرف مكانه، فبقي أيامًا لا يسأل أحدًا خوفًا من قريش، ولما سال تنور بالضعفاء الذين لا يؤبه لهم ولا يأتي منهم مضرة ولا معرة .

والتـدبير الـدعوي هنـا : مراعـاة الظـروف الأمنيـة والاجتماعيـة، واستخدام الحكمة في البحث عـن الحق دون إثـارة الشـبهات ، فالداعية ليس متهورًا بل حكيمًا.

٣-الاستعانة بالصالحين بهدوء:

التقاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما لاحظ غربته عـرض عليه المبيت معه دون أن يسأله مـن أيـن أتـى، ثـم في اليـوم التـالي عرف سبب مجيئه فأخذه إلى النبي ﷺ سرًّا.

والتدبير الدعوي: ضرورة التعاون بين المؤمنين في تبليغ الدعوة، وحفظ الأسرار حفاظًا على سلامة الدعوة وأدواتها.

٤- القناعة بعد اليقين :

لما سمع أبو ذر القرآن وآمن بالنبي ﷺ، لم يتردد وقال فورًا: " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله."

والتدبير الدعوي: سرعة الاستجابة للحق بعد ثبوته، وعدم التردد عند وضوح الدليل .. نموذج للداعية الصادق مع نفسه.

٥- تحويلُ المؤمن المتحمس إلى داعية فاعل :

قال له النبي ﷺ: " ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري".

والتدبير الدعوي: ملء حياة الحماسيين بالعمل والمشاركة الحقيقية في مظانها السليمة، ويكونون رسلاً إلى أقوامهم ، وعيونا يستفاد منها .

٦- الدعوة بالحكمة والقدوة :

رجع أبو ذر إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام بالحكمة واللين، فأسلم نصفهم قبل أن يهاجر النبي ﷺ.

والتدبير الدعوي هنا: البدء بالأقربين وبأسلوب هادئ وعقلي، مما جعل دعوته مؤثرة رغم بعده عن المدينة.

٧- فقه المراحل الدعوية والانطلاق حسب ظروفها:

ففي رواية حذره عليه الصلاة والسلام من الصدع بالدعوة والعودة إلى قومه (يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَـذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ).

والتدبير الدعوي هنا: لكل مرحلة ما يناسبها، وساعات الضعف تتطلب صمتا وحكمة وحسن إدارة ...!

ولذلك يحذر الداعية من الحماس المبالغ فيه، والذي قد يضر الدعوة ويودي بدعاماتها ، من نحو المواجهة بلا إمكانات، والإعلان في غير زمانه، وكشف المكونات الدعوية ، وتعريض النفس للخطر، ولذلك كان يحبه صلى الله عليه وسلم يحبه، ويعتني بأمره، ويرشده إلى الأسد والأقوم :

(ارجع إلى قومك). (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ) . [1]

ولذلك كانت له اجتهادات لا يوافق عليها نحو:

١-الجهر بالدعوة في غير مراحلها الملائمة .

٢- تعريض الدعوة لمخاطر الاستئصال .

---

(١) مسلم (١٨٢٦).

٣- تحريم اكتناز المال:

قال ابن كثير رحمه الله : " كَانَ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تَحْرِيمُ ادِّخَارِ مَا زَادَ عَلَى نَفَقَةِ الْعِيَالِ، وَكَانَ يُفْتِي النَّاسَ بِذَلِكَ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَيُغْلِظُ فِي خِلَافِهِ، فَنَهَاهُ مُعَاوِيَةُ فَلَمْ يَنْتَهِ، فَخَشِيَ أَنْ يَضُرَّ بِالنَّاسِ فِي هَذَا، فَكَتَبَ يَشْكُوهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، وَأَنْ يَأْخُذَهُ إِلَيْهِ، فَاسْتَقْدَمَهُ عُثْمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَنْزَلَهُ بِالرَّبَذَةِ وَحْدَهُ، وَبِهَا مَاتَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ. وَقَدِ اخْتَبَرَهُ مُعَاوِيَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَهُ، هَلْ يُوَافِقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَفَرَّقَهَا مِنْ يَوْمِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ الَّذِي أَتَاهُ بِهَا فَقَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَى غَيْرِكَ فَأَخْطَأْتُ، فَهَاتِ الذَّهَبَ! فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّهَا خَرَجَتْ، وَلَكِنْ إِذَا جَاءَ مَالِي

حَاسَبْنَاكَ بِهِ. وَهَكَذَا رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا عَامَّةٌ:وَقَالَ السُّدِّيُّ: هِيَ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ، أَخْشَنُ الْجَسَدِ، أَخْشَنُ الْوَجْهِ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ برَضْف يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حلمة ثَدْي أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيِهِ يَتَزَلْزَلُ -قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجع إِلَيْهِ شَيْئًا -قَالَ: وَأَدْبَرَ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ. فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي ذَرّ: "مَا يَسُرُّنِي أَنَّ

عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا يَمُرُّ عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ".[١]

٨- التحوطُ الأمنيّ المبذول من جهة علي رضي الله عنه :

فقد بادره بهدوء ومخطط، لا يثير انتباه المكيين .

والتدبير الدعوي: احتواء بلا إثارة ، وتخطيط بلا انكشاف .

٩- قيامُ العمل الإصلاحي في ثِقةٍ من الله واطمئنان (ارجع حتى يأتيك أمري).

والتدبير الدعوي: أنّ الداعية يعمل بلا إحباط، ويتمدد وهو في يقين بالانتصار، فذلك من حوافزه الدافعة، وعوامله الدافقة ،

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٨٣

وسريان الهزيمة فيه، يعوق كل التحركات ، ويصنع المهانة البائسة ...!

١٠- ترك الاستعجال الدعوي.. والسعي التدرجي:

بحيث يبدأ الداعية بعشيرته ومحلته، ويغوص فيهم حتى يبلغه الله الغاية ويجتني الهدف .. ثم ينطلق انطلاقة الأشداء البسلاء.

والتدبير الدعوي : مراعاة الفقه التدرجي والواقعي للدعوة . وهو شكل من أشكال الرفق والرحمة، ومراعاة أحوال الناس وقدراتهم ، فيمكث فيهم مدةً في ترسيخ التوحيد وقضاياه ، ثم الأحكام وتفاصيلها ، فمتى أبو ذر رسول رسول الله الى قومه بالتوحيد وتثبيته ، ولم يلقنه شيئا من التشريعات ، حتى بزغ سراجُ الدين، ودقت مصابيحه في كل مكان ، ولله الحمد والمنة ، والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

تم الكتاب والحمدلله الذي

بنعمته تتم الصالحات